دربة بالطرائق البرانية يرشده للطريق الجواني والعمل الحق الذي من غير
لا يكون شئ فقال رحمه الله تعالى

ممتحن الأجساد بالحل والنقض ومبتلى الأرواح بالرفع والخفض
دع البيض ليس الصبغ في بيض طائر ولا الحجر فظ ولا الشجر غض
ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب والعقد والنقض
مغيبة في ظرف عاج مبطن دبيق على بحرين قان ومبيض
فكم فيه من ماء على الريح بحره ومن بحر نار في صبوب من الارض
ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ومن ذهب عال ومن فضة محض
فكن كاتما ان نلت بالعلم سرها فكتمانها عند الحكيم من الفرض

اعلم ان صاحب المنظومة رحمه الله يخاطب في هذه الابيات من عرف التدبير ولم يعرف الحجر لان التدبير لا يخلو عن نقص وتفصيل والنقض والتفصيل لا يكون الا بالحل الطبيعي ولا يتميز الاعالي عن الاسافل الا بالتصعيد والتقرير فقال الشيخ لمن عرف تدبير القوم وهو ضال عن الحجر يرشده للهداية بقوله ممتحن الاجساد بالحل والنقض ومبتلى الارواح بالرفع والخفض ومن المعلوم عند الحكماء العارفين بالمزاج وحقيقته ما هي انه لا بد للاجساد من النقض ولا يمكن النقض الا بالحل ولا بد من رفع الأرواح واحدارها الى اسفل بعد الارتفاع فلم يخطئ الشيخ الممتحن للاجساد والمبتلى للارواح في فعل الامتحان والابتلا انما خطأ ان يفعل مثل هذا الفعل في البيض او اجزاء الحيوان والنبات والاجزاء المعدنية الموات فنفى وامر بتركه ذلك بقوله دع البيض ليس الصبغ في بيض طائر ولا الحجر فظ ولا الشجر غض ثم انه ارشد الحجر القوم الكريم

ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب والعقد والنقض
مغيبة في ظرف عاج مبطن دبيق على بحرين قان ومبيض

فقد ارشدك اليه رحمه الله ورضي عنه ولكن

لقد



لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فأنت فهمت فاشكر الله الذي أوصلك الى ما أجهدنا فيه انفسنا وسهرنا فيه الليالي طلبا لراحتك من العنا وخلاصك من الضلال وقل فينا ما انت اهله والله المستعان فقد ثبت بما اتحفناك به ان مقصود القوم بذكر الشئ الواحد وانه لا بد من نقضه وتفريقه ثم عوده وان هذا الشئ الواحد من اصل واحد وانه بعد ان يتفرق يرجع ايضا ويعود شيأ واحدا هو معنى قول هرمس اما البداية فانها من اصل واحد واما في الأخر فانها تفترق ثم تكون ايضا في العاقبة شيأ واحدا فاعلم ذلك قال الشيخ قال فيثاغورس كما ان الأشياء كلها انما احدثت من الواحد فكذلك هذه الصناعة انما هي من شئ واحد وكما ان في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله تعالى يجمعها بدون واحد كل واحد منها يعمل عملا غير الأخر وله قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك هذا الشئ ومثل هذا من شهادات الحكماء الشرح اعلم ان فيثاغورس هو المعلم الاول عند الحكماء لأنه اخذ عن الهرامسة وفسر كلام ادريس عليه السلام وهو هرمس المثلث بالنعة ولم يكتف بذلك حتى اجهد نفسه في التصفية الى ان صعد الى العلو وسمع حركات الافلاك باصواتها لا يمكن ان يكون في العالم السفلي مثلها ابدا فوضع للناس علم الموسيقا وصنف الالات تشبيها بما سمعه وتكلم في الحكمة والتوحيد ودعا الى الله فسمي بالمعلم الاول بعد هرمس عليه السلام وقد نقل ان فيثاغورس وسقراط وافلاطون كانوا انبيا والعلم عند الله واما كلامه هنا فبرهان على حدوث العوالم وان الله الواحد اوجدها وسخرها وكما ان عنصر العناصر المسمى بالعنصر الأول شئ واحد وجدت عنه جميع الأشيا اذ هو اصلها كذلك الصناعة انما العمل فيها بشئ واحد وفي شئ واحد والتدبير انما هو لشئ واحد مناسب للشئ المطلوب كما تناسب النطفة لخلق الانسان والنواة لصورة النخلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)